به قال القرطبي انما قال ذلك لانه مما امر بتبليغه لما يترتب عليه من وجوب اعتقاد ذلك وانه حق في نفسه وليرغب في الدخول في دينه ويتمسك به من دخل فيه ولتعظم محبته في قلوب متبعيه فتكثر اعمالهم وتطيب احوالهم فيحصل لهم شرف الدنيا والاخرة لان شرف المتبوع متعد لشرف التابع لكن هذا لا يدل على انه افضل من ادم بل من اولاده فالاستدلال بذلك على مطلق افضليته عليه الصلاة والسلام على الانبيا كلهم ضعيف تبع التفتازاني في شرح العقايد وقد تعقب بان المراد سيد جنس الادميين فلا يخرج ادم لان المراد من ولد ادم كافة البشر بدليل قوله في حديث ابي هريرة انا سيد الناس وقوله في حديث ابي سعيد سيد ادم فمن سواه الا تحت لوائي وقد لوح المصنف بعد قليل الى هذا التعقب بقوله وهذا يدل على انه افضل من ادم وبان دخول ادم اولوي لان في ولده من هو افضل منه وبان ذلك من الاسلوب العربي على حد اعملوا ال داود شكرا لدخول داود اولى وما اوقصدا وعبر عنه بذلك لارادة التنصيص على دخوله معه واستدل الشيخ سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني الشافعي قال الحافظ في الدرر الكامنة ولد سنة ست عشرة وسبعماية واخذ عن القطب والعضد وتقدم في الفنون واشتهر ذكره وطار صيته وله تصانيف انتفع بها الناس مات بسمرقند سنة احدى وتسعين وسبعماية لمطلق افضليته عليه الصلاة والسلام على جميع الانبيا بقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس قيل لانه لاشك ان خيرية الامم بحسب كمالهم في الدين وذلك تابع لكمال نبيهم الذي يتبعونه وهذا انما ذكره التفتازاني سندا للاجماع على فضل المصطفى صلى الله عليه وسلم وتعقب بانه لا يصلح سندا له لان خيريتهم في الدنيا بزيادة نفعهم للغير لحديث خير الناس انفعهم للناس وهذا هو الظاهر لحديث البخاري عن ابي هريرة قال خير الناس للناس ياتون بهم بالسلاسل في اعناقهم حتى يدخلوا الاسلام ولا وخيريتهم في الاخرة بكثرة ثوابهم لحديث البخاري لكم الاجر مرتين فغضبت اليهود والنصارى وقالوا نحن اكثر عملا واقل عطا والسر في ذلك انهم صدقوا الانبيا كلهم عملا في جميع الامم فانما صدق كل منهم نبيه ومن قبله كما نبه عليه صلى الله عليه وسلم بقوله لهرقل اسلم تسلم يوتك الله اجرك مرتين قال الكرماني وغيره مرة للايمان بنبيهم ومرة للايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والخيرية باحد هذين المعنيين للامة لا تدل على الافضلية

لرسولهم

لرسولهم انتهى وفيه تامل واستدل له الفخر الرازي في المعالم اي معالم التنزيل اسم تفسيره بانه تعالى وصف الانبيا بالاوصاف الحميدة في سورة الانعام ثم قال لمحمد صلى الله عليه وسلم اوليك الذين هدى الله فبهداهم طريقتهم التوحيد والصبر اقتده بهاء السكت وقفا ووصلا وفي قراءة بحذفها وصلا فامره ان يقتدي باثرهم فيكون اتيانه به واجبا والا فيكون تاركا للواجب وهو محال واذا اتى بجميع ما اتوا به من الخصال الحميدة فقد اجتمع فيه ما كان متفرقا فيهم فيكون افضل منهم لان الواحد اذا فعل مثل فعل الجماعة كان افضل منهم قيل عليه لاشك انه افضل من كل واحد منهم ومن الجميع ايضا لكن في هذا الدليل ضعفا لانه لا يلزم من اتيانه بكل ما اتى به كل واحد منهم الا مساواته للمجموع لا افضليته عليهم وكان الداعي للعز بن عبد السلام على قوله انه افضل من كل واحد منهم لا من جميعهم فيما لجماعة من علما عصره على تكفيره فعصمه الله بل قد يتوقف في المساواة ايضا لانك لو الزمت على اربعة فاعطيت واحدا دينارا واخر دينارين واخر ثلاثة واخر اربعة لزاد صاحب الاربعة على كل واحد دون جميع ما لغيره ولو اعطيته ستة لساواهم ولو اعطيته عشرة زاد عليهم فينبغي ان يقال انه صلى الله عليه وسلم ساواهم في العمل وزاد عليهم بانه اعلم منهم بالله واكثر من جميعهم خصايص ومعجزات وهذا التفضيل في القرب والمنزلة وهو اكثرهم ثوابا وامته اكثر من جميع الامم واجرهم له الى يوم القيامة ولو كانت للناس مساكن بعضها فوق بعض لكان الذي فوق الاخير اعلى من الجميع وفي اية تلك الرسل ايماء الى هذا حيث ابهم وعبر برفع الدرجات دون ان يسميه ويقول انه اعظم او افضل انتهى وبان دعوته عليه الصلاة والسلام في التوحيد والعبادة وصلت الى اكثر بلاد العالم بخلاف ساير الانبيا فظهر ان انتفاع اهل الدنيا بدعوته صلى الله عليه وسلم اكمل من انتفاع ساير الامم بدعوة ساير الانبيا فوجب ان يكون افضل من ساير الانبيا انتهى استدلال الرازي وقد روى الترمذي وقال حسن صحيح واحمد وابن ماجه وصححه الحاكم عن ابي سعيد الخدري قال قال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيامة خصه لانه يوم مجموع له الناس فيظهر سودده لكل احد عيانا ووصف نفسه بالسودد المطلق المفيد للعموم في المقام الخطابي فيفيد سيادته على جميع اولاد ادم حتى اولي العزم واحتياجهم اليه وتخصيص ولد ادم ليس للاحتراز

Copyright © King Saud University